العدد ١٠ من السنة الأولى - شعبان سنة ١٣٥٩ — أكتوبر سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك فى اثنى عشر عددا ... ... ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد

الموضوع		صفحة
مشكلات العمل فى المستقبل	محمد حافظ رمضان باشا	٣
الأصول العلمية الحديثة والزراعة	حافظ عفيفى باشا	٩
بعد تحريم الخمر فى فرنسا	على جمال الدين باشا	٢٠
الاصلاح الاجتماعى والحالة الاقتصادية	صابا حبشى بك	٢٧
انهاض الصناعات	ابراهيم عبد الهادى بك	٣٢
عدة الشباب من الخاضر	الدكتور ابراهيم مدكور	٣٦
الجمهور والأمن العام	الأستاذ محمد الشافعى اللبان	٤٢
الصبر على الشدائد	الدكتور عبد الوهاب عزام	٤٧
خيبة الأبناء		٥١
رسالة الشباب فى العصر الحديث	الأستاذ سلامه موسى	٥٥
الفتاة والزواج	الدكتور على فؤاد بك	٦٢
جرائم السرقات	اليوزباشى صالح زكى	٦٦
التربية البدنية وغاياتها	مستر جون كرمن	٧٥
التعارن بين البيت والمدرسة		٨٩
تعليم الكبار		٩٢
الراديو والسينما فى خدمة المجتمع		٩٦
مؤسسة تعاونية جديدة		١٠١
رابطة الشباب المصرى		١١٠
متفرقات اجتماعية		١١٢

مشكلات العمل في المستقبل

لحضرة صاحب المعالى محمد حافظ رمضان باشا

وزير الشؤون الاجتماعية

ليست مشاكل العمل فى مصر قاصرة على ما يقوم أحيانا من خلاف بين العمال وأصحاب الأعمال فتتدخل الحكومة فى الوقت المناسب لحسم الخلاف بوسيلة من الوسائل ، ولا هى قاصرة على فئة من العمال تتعطل تعطلا يطول أو يقصر تبعا لأهمية أسبابه فتتولى الحكومة علاجه بتوفير العمل لهذه الفئة أو لبعض أفرادها . ولكن مشاكل العمل الحقيقية فى مصر لا تزال فى دور التكون والنماء . وسينقضى زمن قبل أن تبرز وتتجلى فى شكلها الرهيب .

والمستقبل يحمل فى طياته أحداثا كبارا لا ندرى متى يتمخض عنها ، ولكن يجب أن نتوقعها ونحتاط لها . فما يجمل بالحكومات والشعوب الرشيدة أن تقف حيال المشكلات الاجتماعية المتوقعة موقف الغافل اللاهى ولا موقف المنتظر المسوف . بل يجمل بها أن تقف منها موقف المترقب اليقظ الذى لا تسبقه الحوادث ولا تفاجئه الأيام .

ولست أرمى بهذه الكلمة الى وضع حلول لمشكلات العمل التى سوف تواجه الجيل الناشئ أو الجيل الذى يليه ، فتلك الحلول ستكون موضوع دراسات طويلة أرجو أن تتوفر عليها وزارة الشؤون الاجتماعية وأن تكرس لها ما هى جديرة به من العناية والاهتمام . ولكنى أردت أن أعين بعض تلك المشكلات وأن أوجه اليها العقول حتى لا يسبقنا الزمن ويفاجئنا الغد بأحداث لم نفكر فيها ولم نحتط لها .

العمل فى مصر موزع بين الزراعة والصناعة . ولهذا العمل مشكلات تولد وتنمو معه وتتكيف بتكيفاته ، وأخرى تطرأ عليه بفعل التطورات المحلية أو الانقلابات العالمية .

والعمل الزراعى فى مصر قديم قدم عصور الفراعنة ، ولكن طوارئ جديدة قد طرأت عليه فأثارت فيه مشكلات جديدة . ومن أمثلة هذه الطوارئ استخدام الآلات الميكانيكية فى أعمال الزراعة : كماكينات الدراس فى دراس القمح ، والسيارة فى نقل المحاصيل ، والمحراث المسير بالبترين لتفكيك الأرض وتخطيطها . ومن أمثلتها أيضا تعميم الرى الصيفى وما جلب معه من ديدان تعيش فى التربة لرطبة وتنتقل الى جسم الفلاح ، حتى لقد بتنا نتساءل بحق . هل الفوائد الاقتصادية التى عادت على الزراعة من المستحدثات العصرية تعادل الخسائر الاجتماعية والصحية التى أصابت أهل الريف ؟ وهل الفلاح الآن أحسن حالا وأسعد حظا مما كان عليه قبل خمسين سنة ؟

لا شك أن استخدام الآلات الميكانيكية قد أحدث فى الريف تعطلا ملحوظا إذ جعل العمل فى الدوائر الزراعية موسميا بعد أن كان يستغرق العام كله . ولا شك أيضا فى أن تشبع الأرض بالرطوبة من كثرة الرى قد أفشى فى الأرض ديدانا كثيرة تصيب أجسام الفلاحين فتمرضهم وتفت فى قواهم وتنقص من حيويتهم وتقضى على نشاطهم .

هاتان مشكلتان لا يستهان بهما . فإذا أضفنا اليهما أن الاستقلال الاقتصادى الذى كانت القرية المصرية تتمتع به حتى عهد ليس بالبعيد ، حين كان أهلها يلبسون ما ينسجون على المغزل والنول الصغير ، ويستعملون من الأدوات ما تصنعه أيديهم — أقول إذا أضفنا إلى تلك المشكلتين أن هـذا الاستقلال الاقتصادى المحلى قد زال بتدفق الأدوات الأجنبية وبإنشاء مصانع النسيج داخل البلاد ، فأوصدت أبواب للعمل كثيرة كانت مفتوحة فى وجوه الريفيين ، أدركنا أن شبح التعطل الواسع المدى قد أخذ يلوح فى أفق الريف المصرى متكئا على ذراع شبح آخر ، هو المرض الذى يفتك بقوى الفلاحين .

وننظر بعد ذلك فنجد أن القرية المصرية قد باتت تنافى الكرامة القومية . فإن حركة الرقى العام فى العالم قد استحدثت اصلاحات ترتبت عليها حقوق جديدة ومطالب جديدة . ولم تعد الأمة ترضى بالحال الوضيعة التى يعيش فيها سكان القرى ، ولا بأن تظل القرية فى مصر على حالتها القديمة المزرية بكرامة الإنسان . وسواء كان سخطنا على هذه الحالة أمرا طارئا ابتعثته نهضتنا الحديثة أو إحساسا انسانيا يوحى به الخلق الكريم ، فلم يبق أمامنا بد من انهاض القرية وترقيتها وجعلها صالحة للحياة . وهذه مشكلة أخرى يتطلب حلها نفقات لا تتحملها موارد الدولة وحدها ، فلا بد من اشراك الشعب نفسه فى حمل بعضها .

* * *

واذا كانت مشكلات العمل فى الريف تتسم بسريان بطىء يكاد لا يُحَس ، واذا كان الخطر الذى يهيئه انتشار الآلات الميكانيكية الزراعية فى الريف لم يتجسم بعد أمامنا فى شكله الحقيق المفزع ، واذا كان الفلاح لم يتنبه بعد الى أن أمراضه ناشئة من رطوبة الأرض التى يعمل فيها ولم ينهض لمطالبة الحكومة باتخاذ الاحتياطات الواجبة لصيانة جسمه وبنيته من تلك الأمراض — اذا كانت مشكلات العمل فى الريف تتسم بهذا السريان البطىء فإن مشكلات العمل فى المدن تتسم بأنها تكون فى الأغلب طارئة وعنيفة . وليس معنى الطروء هنا أنها مجهولة الاسباب ، وانما معناه أنها تتخذ مظاهر مفاجئة ، كالتعطل الذى يحدث بين جماعات من العمال لأن مصنعا كبيرا قد أغلق أبوابه ،

أو كالإضراب الذى يعم مئات أو آلافا من العمال لسبب آخر . ومن ثم فهى مشكلات يجب توقعها فى كل وقت والاحتياط لها بجميع الوسائل ، اذ هى تتطلب العلاج السريع والحلول الحاسمة التى لا تتحمل الإبطاء والتسويف . وهذا العلاج وهذه الحلول ليست بالشىء الذى يرتجل ساعة الخطر ، وانما يجب وضع أصولها الثابتة وقواعدها العامة ليستوحيها أولو الأمر فى الوقت الملائم .

* * *

وإذا نحن قابلنا بين الوسط الزراعى فى الريف والوسط الصناعى فى المدن ، وجدنا بينهما اختلافا يستوقف النظر : ففى الريف ترى فقرا يصاحبه هدوء وقناعة ، لأن الفلاح ألف عيشته الوادعة ولم تتفتح عيناه على عيشة خير منها ، بينما ترى فى المدن يسرا يرافقه تقلقل وعدم استقرار ، لأن مطالب الحياة فى المدينة تختلف عن مطالبها فى القرية ولأن ارتفاع الأجور تقابله مفاجآت التعطل والإضراب . ولعل فى هذا الاختلاف ما يفسر أن مشكلات العمل الصناعى تكسف مشكلات العمل الزراعى ، لا لأن تلك أفدح من هذه خطرا وأضخم مظهرا ، ولكن لأننا لم نألف فى مشكلات الريف عامل المفاجأة والطروء الذى ألفناه فى مشكلات الصناعة .

وهناك مشكلة لعل الناس قد بالغوا فى تقدير قيمتها والتهويل فى أمرها ، وهى مشكلة هجرة الريفيين الى المدن . بل لقد بلغ توهم الناس خطر هذه المشكلة أن اقترح بعضهم منع تلك الهجرة بقوة القانون ، فى حين أن الدستور ينص صراحة على احترام حرية الانتقال وحرية اختيار مكان الإقامة ونوع المهنة .

ومع ذلك ما هى الحقائق فى هذا الموضوع ؟

تقول الإحصاءات الرسمية فى المقابلة بين عامى ١٩٢٧ و ١٩٣٧ :

١ — إن عدد المالكين الذين يزرعون أرضهم فى سنة ١٩٢٧ كان يبلغ ٧٨١,٧٧٨ وهذا العدد فى سنة ١٩٣٧ قد بلغ ٨٥٩,٩٥٥ أى أنه زاد بمقدار ٧٨,١٧٧

٢ — ان عدد المزارعين بالأجرة والفعلة كان فى سنة ١٩٢٧ يبلغ ١,٥٥٨,٢٠٣ وقد ارتفع فى سنة ١٩٣٧ الى ١,٧١٤,٠٢٣ أى بزيادة ١٥٥,٨٢٠

وقد يقال إن هذه الزيادة ليست كبيرة أو إنها لا تتناسب مع النمو الزراعى المشاهد . وقد يكون هذا صحيحا ، ولكن يجب أن ندخل فى حسابنا أن الزيادة التى حدثت فى الأرض المزروعة خلال السنوات العشر المذكورة لا يمكن أن تكفل العيش لأكثر من ذلك العدد .

والإحصاء الحكومى يثبت فى الوقت نفسه زيادة السكان فى المدن زيادة لا يبررها غير هجرة الريفيين إليها . فما السبب فى هذه الهجرة ؟

أظن أن هناك سببين : أولهما انتشار الآلات الميكانيكية فى الدوائر الزراعية الكبيرة وكثرة السيارات فى النقل . فقد كان الفلاح يجد عملا بل أعمالا فى خدمة الأرض وخدمة الماشية والرى والحصاد . وقد قل استخدام الأيدى العاملة فى هذه الأعمال فى الدوائر الكبيرة باستعمال المحراث أو الحشادة أو آلات الرى الميكانيكية . فالفلاح أصبح لا يستخدم فى كل هذه الأعمال إلا قليلا . كما أن الحاجة اليه لخدمة الماشية التى كانت تقوم بهذه الأعمال قد زالت . وكذلك استغنى عن الجمل والفرس وسائر حيوانات النقل باستعمال الأتوميل واستغنى بطبيعة الحال عن خدمة الفلاح لها . فانتشار الآلات الكبيرة اذن سبب من أسباب الهجرة الريفية الى المدن .

والسبب الثانى هو ظهور المصانع الجديدة فى بعض المدن ، فلقد جذبت هذه المصانع اليها آلاف العمال . وهذه حركة من الحركات الميمونة التى كنا نرنو اليها ونترقبها ، فيجب ألا نعارضها . وإنما الذى يستحق الدرس هو الحركة الأخرى أى هجرة الريفيين بسبب استغناء أصحاب المزارع الكبيرة عن عملهم بالآلات الكبيرة .

وقد عالجت بعض الدول مسألة الأيدى العاملة التى تعطلت بسبب انتشار الآلات الميكانيكية علاجا شاذا لعل الظروف المحلية قد استوجبته فلم تجد مندوحة عن الأخذ به . ففى هنغاريا ، مثلا ، حرمت الحكومة استخدام الآلات الميكانيكية بسائر أنواعها فى أعمال الزراعة ، حرصا منها على إبقاء هذه الأعمال للفلاحين يعيشون منها . وفى ولايات أمريكا المتحدة حرمت الحكومة استخدام آلة ميكانيكية فى عملية جنى القطن ، وهذه الآلة اخترعت منذ أربع سنين وكانت تغنى بنجاح عن أيدى الزنوج فى عملية الجنى .

ولا يستطيع الباحث الاجتماعى أن يحكم على هذا العلاج الشاذ حكما صحيحا إلا بعد طول الدرس والتمحيص ، فلعمرى اذا كانت الاستفادة من تقدم العلوم والمخترعات أمرا واجبا يقتضيه الرقى البشرى وصالح الملاك ، فإن توفير العمل للأيدى العاملة أمر يستحق النظر أيضا ولا يمكن الإغضاء عنه بحال .

وبعد فاذا تركنا الريف ونظرنا إلى مشكلات العمل فى المدينة وجدنا ما يستحق الدرس فإن هذه المشكلات قد طرأت علينا بعد أن أخذنا فى إنشاء المصانع الآلية الكبيرة بالمدن . وهذه المصانع قد أحدثت انقلابات صناعية واجتماعية فى الأقطار الأوربية ، ورافقت هذه الانقلابات مساوئ يجب أن نتوقى الوقوع فى أمثالها بمصر وأن نكون على الدوام متنبهين لمعالجتها إذا وقعت .

وأول هـذه المشكلات استخدام الأحداث والنساء . فإن أجور هؤلاء تقل كثيرا عن أجور الرجال ، وفى ذلك مايغرى صاحب المصنع باستخدامهم واعتصار قواهم : وضعف الأحداث والنساء يحول دون تشددهم فى المطالبة بزيادة الأجور أو خفض ساعات العمل أو تحسين المصنع أو غير ذلك . وقد عنيت حكومتنا بسن قانون لوقاية النساء من بعض الأعمال المضرة بصحتهن وحماية الأحداث من أخطار العمل فى المصانع . ومثل هذا الروح يحسن أن يسود نظرنا إلى الصناعات الجديدة . فإننا نحب أن تنتشر الصناعات ولكن يجب ألا يكون هذا الانتشار على حساب صحة المرأة أو الصبى . ومن يقرأ تاريخ الصناعة فى أوربا ومقدار الآلام التى قاستها النساء والصبيان فيها يدرك الفائدة العظمى التى تعود على بلادنا من ذلك القانون .

وكذلك مشكلة البنـاء الصحى والوقاية الهندسية . فإن الشكايات قد تعالت من أن الحكومة تفرض مستوى عاليا فى شروط البنـاء من حيث الارتفاع والتهوية والإضاءة وحماية العمال من الآلات وغير ذلك . ولقد قال المعترضون إنه ليس من حق الحكومة أن تطلب فى المصنع مستـوى صحيا أو هندسيـا يزيد على المستـوى الذى تسمح به فى المساكن . فإن العامل الذى يعيش هو وأولاده فى مسكن لم تستوف فيه الشروط الصحية ، يمكن أيضا ان يعمل بضع ساعات — أقصاها ٨ أو ٩ — فى مصنع متوسط البناء من حيث الكمال الصحى أو الهندسى ، بل يزيد هؤلاء على هذا القول احتجاجهم بأنه ليست هنالك فائدة كبيرة تعود على العامل من المصنع الصحى ما دام المسكن غير صحى . وفى هذا القول شىء من الوجاهة . ولكن يقال فى الرد عليه إن المساكن قائمة وقد يصعب تعديلها ، أما المصانع فلا تزال فى طور الإنشاء والبناء وفى مستطاعنا أن نبدأ بها مستوفية الشروط .

ومشكلة أخرى ، هى أن تكدس العمال فى المدن قد زحم بعض أحيائها التى لم تكن مستعدة لاستقبال و إيواء العدد الكبير منهم . ولذلك صار العمال يعيشون فى مساكن سيئة وفى ازدحام ينافى الأخلاق والحياء والصحة . وفى الأقطار الأوربية تقوم المجالس البلدية كما تقوم شركات البناء مع مساعدات مختلفة من الحكومات ببناء منازل للعمال يشترونها بالتقسيط أو يستأجرونها بمبالغ معتدلة . وظننا أن الحكومة تحسن عندما تسمح الحالة المـالية اذا هى فكرت فى مثل هذا العمل وفى جعله قائما على مساعدات معينة لطراز معين من البناء تقوم به شركة مستقلة . وقد عنيت الحكومة فى المـاضى ببناء مساكن للعمال ، ولكنها لم توفق الى ايجاد الطراز الذى يمكن تعميمه .

أما مشكلة الأجور المنخفضة والساعات الطويلة فإنها من المشكلات التى قامت النقابات بحلهـا فى الأقطار الأوربيـة . ولا يزال مشروع قانون النقابات تحت الدرس الى الآن .

ولكن عندما يصبح هذا المشروع قانونا ، سيجد عمالنا فى نقاباتهم الوسيلة الى التفاهم الحسن مع أصحاب المصانع ، ويستطيعون أن يسيروا عندئذ نحو التطور المنشود ، وأن يجتنبوا أمثال الاصطدامات والاضطرابات السابقة التى عاقت تقدمهم فى الماضى .

وقد استحدثت الأقطار المتمدينة أنظمة مختلفة لانقاء التعطل وتوفير العلاج وقت المرض وإعانة من بلغوا سن الشيخوخة . وهذه الأنظمة تحتاج الى تكاليف كبيرة لا قبل لنا بها فى الوقت الحاضر . ولكن مع إنشاء النقابات وتقدمها تستطيع الحكومة أن توجد بطريق التعاون معها بدايات حسنة لمثل هذه الإصلاحات على أساس متواضع من ناحية التكاليف.

فإذا أحسنا النية وصح منا العزم وتضافرنا على الإصلاح فإننا نستطيع أن نرقى بالعامل — فى الريف والمدينة — وأن نعالج المشكلات القائمة عند الأول ، ونتقى المشكلات المنتظرة عند الثانى . ومن الحسن أن نسارع الى الإصلاح حتى لايستشرى فينا الفساد فنعجز عن معالجته .

محمد حافظ رمضان

ليست الشجاعة أن تقول كل ما تعتقد ، وإنما الشجاعة أن تعتقد كل ما تقول .

ارسطاطاليس

المتفائل إنسان يرى ضوءا غير موجود ، والمتشائم أحمق يرى ضوءا ولا يصدقه .

بيرون

افتح عينيك كثيرا قبل الزواج لتحسن اختيار الزوجة ، وأغمضهما قليلا بعد الزواج حتى لا تجرح زوجتك بالشك فيها .

ميترلنك

أكاد أرى وراء كل زواج قام على غير حب ، حبا قام على غير زواج .

بول بورجيه